تـجـربــة
المعهد الدولي لتعليم اللغة العربية
للناطقين بغيرها في الجامعة الأردنية
الواقع والطموح

إعداد
الدكتور عوني صبحي الفاعوري
الجامعة الأردنية

مقدمة:

تعد اللغة العربية من اللغات القديمة والعريقة من بين لغات العالم، إذ يمتد عمر هذه اللغة على ألفي سنة وما زال. وفي العصر الحديث ومع زيادة أهمية الوطن العربي على الصعد السياسية والاقتصادية والدينية، وبعد اعتراف هيئة الأمم المتحدة بأن جعلت اللغة العربية إحدى لغات الأمم المتحدة الرسمية، وظهور الطفرة النفطية، وأهمية السوق العربية للدول الأخرى، وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001.

بدأ الاهتمام باللغة العربية اهتماماً كبيراً حتى إننا نجد آلاف المراكز المهتمة بتدريس اللغة العربية في أمريكا وأوروبا واسيا وأفريقيا وأستراليا. وقد لعبت دور العبادة في السابق دوراً كبيراً بتدريس اللغة العربية لارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي، وبذلك لعب الأزهر الشريف دوراً مهماً في هذا المجال، وفي سبعينيات القرن الماضي أسست جامعة الدول العربية معهد الخرطوم الدولي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بهدف إعداد كوادر بشرية متخصصة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومنذ ذلك الوقت أحست معظم الدول العربية بأهمية تدريس العربية لغير أبنائها حتى لا نكاد نجد دولة عربية إلا وفيها مركز أو أكثر لتعليم العربية للناطقين بغيرها. ومن المعاهد المشهورة في العقود الخمسة الماضية معهد بورقيبة في تونس، والجامعة الأمريكية في القاهرة وبيروت، وجامعة الأزهر في القاهرة، وجامعة الإمام محمد في المملكة العربية السعودية وغيرها الكثير.

التجربة الأردنية: المعهد الدولي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

اهتمت الجامعة الأردنية، باعتبارها أول جامعة في المملكة الأردنية الهاشمية، بتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وقد بدأ ذلك عام 1978 بتأسيس مركز اللغات الذي أخذ على عاتقه تدريس الدبلوماسيين وعائلاتهم الذين يعيشون في الأردن والأجانب الذين يعيشون في الأردن، وقد كانت هذه البرامج بسيطة ويقوم بها عدد محدود من المدرسات والمدرسين القادرين على التعامل مع هؤلاء الدارسين، وقد كانت تقتصر على تقديم لغة الحياة اليومية أو ما يسمى باللغة الاجتماعية لكي يتمكن هؤلاء الناس غير الناطقين بالعربية من التواصل مع الناس في الشارع والمكتب بشكل بسيط، ثم بدأت هذه الشعبة التي كانت مسؤولة عن هذا المجال بالتطور، وازداد أعداد الملتحقين بهذه الشعبة من الطلبة والسيدات الأجنبيات في عمان.

وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001، ازدادت أعداد الطلاب القادمين للدراسة في مركز اللغات في الجامعة، وقد كان المدرسون يعدون مواد دراسية لتقديمها لهؤلاء الطلاب دون تخطيط أو برامج واضحة المعالم. إلا أنه ومع مرور الوقت بدأت الصورة تتضح أكثر فأكثر، وتم تعيين مدرسين جدداً ليتصدوا للتدريس في هذه الشعبة التي تعنى بتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.

لقد أدت عوامل عديدة إلى زيادة أعداد الطلاب القادمين لدراسة اللغة العربية في الجامعة الأردنية منذ عام 2000 وحتى الآن منها:

1. **الاستقرار السياسي والأمني في الأردن.**

   مما لا شك فيه أن الحالة الأمنية والسياسية المستقرتين تعتبران من العوامل المهمة لاستقطاب الطلاب والوفود للدراسة في الأردن؛ إذ إن الاستقرار سبب رئيسي لحياة الإنسان وانصرافه نحو التعليم.

2. **طبيعة النظام السياسي في الأردن** الذي يرتبط بعلاقات ممتازة مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية والآسيوية، مما يشجع تلك الدول على إرسال طلابها للدراسة، وزيادة التبادل الثقافي مع الأردن وبخاصة الجامعة الأردنية، الجامعة الأم.

3. **اقتراب اللهجة العامية الأردنية من اللغة العربية الفصيحة.**

إن الفرق بين العامية الأردنية واللغة العربية الفصيحة ليس كبيراً، ويستطيع الطالب أن يواءم في فترة محدودة بين هذين المستويين دون أن يجد فرقاً كبيراً بين غرفة الصف حيث يدرس الفصيحة، والشارع والسكن حيث العامية الأردنية.

4. **انفتاح المجتمع الأردني على الشعوب الأخرى.**

يجد الطالب في المجتمع الأردني تجمعات مجتمعية أجنبية كثيرة من أمريكا وأوروبا وآسيا، وبالتالي فإن الطالب أو الطالبة لا تشعر بالغربة في الأردن. ويحس بأن هناك من يستطيع التواصل معه في المجتمع مما يجعله يحس بالأمن والاستقرار.

5. **نفقات الدراسة.**

تتميز تكاليف الدراسة في الأردن بأنها أسعار مناسبة بالنسبة للطلبة من مختلف دول العالم إذا ما قورنت مع غيرها من الدول، لا سيما في ضوء تميز المواد الدراسية التي تقدم للطلاب.

6. **كفاءة المدرسين وخبراتهم الواسعة.**

يتوافر في المعهد أساتذة متخصصون ولديهم الخبرات التدريسية الجيدة، إذ شارك العيد منهم بالتدريس خارج الأردن في أمريكا والصين واستراليا وغيرها، الأمر الذي يتيح لهم تراكم الخبرات التدريسية وأثر ذلك على تحصيل الطلاب من مختلف الجنسيات، ولتحقيق مختلف الأهداف.

7. **توافر مناهج دراسية ومواد مساعدة وبيئة تدريسية مناسبة.**

ونظراً لتزايد أعداد الطلاب الدارسين في مركز اللغات، الذي كان يدرس اللغة العربية لطلبة الجامعة واللغة الانجليزية كذلك. قررت الجامعة إنشاء المعهد الدولي ليتفرغ لتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومواجهة المتطلبات الكثيرة التي يحتاجها الطلبة، وفي ضوء عقد

الكثير من الاتفاقيات مع عدد كبير من الجامعات والمؤسسات التي ترسل طلابها للدراسة في المعهد الدولي.

تأسس المعهد الدولي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها "مركز اللغات" سابقاً في شهر آب من عام 2008م، حيث يضم المعهد الدولي ثلاثة أقسام رئيسية هي:

1. قسم مواد ما قبل التخرج.
2. قسم الدورات والبرامج الخاصة.
3. قسم الدراسات العليا/ برنامج الماجستير في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

- **قسم مواد ما قبل التخرج:**

يدرس في هذا القسم في كل فصل دراسي حوالي (300) طالب وطالبة يمثلون أكثر من عشرين دولة من دول العالم، وذلك ضمن ستة مستويات دراسية هي: الأول، الثاني، الثالث، الرابع، الخامس، السادس. وأحياناً يفتح المستوى السابع للطلبة الذين ينهون المستويات الست الأولى.

يدرّس في هذا القسم أكثر من (12) عضو هيئة تدريس يحملون رتباً أكاديمية مختلفة بالإضافة إلى عدد غير محدد من المدرسين غير المتفرغين الذين يستعين بهم القسم عند الحاجة، ويطلق على هذا القسم اسم البرنامج العام Normal Program.

يوفر القسم مواد دراسية تنتظم في سلسلة كتب بعنوان "العربية للناطقين بغيرها"، وتضم الكتاب الأول بطبعته الثالثة، وحتى الكتاب السادس؛ إذ تشتمل هذه الكتب على المهارات اللغوية الأربع الأساسية:

القراءة والكتابة والتحدث والاستماع. ويحتوي كل كتاب على قرص مدمج CD ليساعد المدرس في تقديم مهارة الاستماع. كما يتوافر في المعهد ثلاثة مختبرات لغة مجهزة لاستعمال الطلاب، بالإضافة إلى قاعات مخصصة لشاشات وأجهزة العرض Data show وقاعة التلفزيون والساتلايت. وهذا البرنامج يسمى البرنامج العام حيث يدرس الطالب (16) ساعة أسبوعيا على مدار أربعة شهور مدة الفصل الواحد. والمعهد الدولي يدرّس في العادة ثلاثة

فصول في العام الدراسي الواحد. ويركز على تدريس اللغة العربية فقط، في هذا البرنامج ولجميع الطلاب.

- قسم الدورات والبرامج الخاصة:

واستجابة للحاجات الخاصة للطلبة والمؤسسات والجامعات، هناك برنامج الدورات الخاصة، إذ يقوم المعهد بإعداد برامج خاصة Tailored Courses للطلبة الدارسين الذين لا ينتظمون في البرنامج العام، ونقوم بتدريس العربية لأغراض خاصة ASP، فقد عقدت الجامعة والمعهد الدولي اتفاقات عديدة مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي وأستراليا وبريطانيا وروسيا الاتحادية بهدف تقديم برامج باللغتين العربية والانجليزية لتدريس العربية وموضوعات متخصصة Area Studies وموضوعات في التاريخ المعاصر وتاريخ الشرق الأوسط والإسلام وشؤون المرأة والديمقراطية وعملية السلام والعادات والتقاليد العربية والاقتصاد والإعلام.

يقوم بتدريس هذه الدورات أساتذة متخصصون في شؤون الدورات نظراً لحاجة هذه الدورات إلى كفاءات متخصصة، إذ يستعان بأساتذة من مختلف التخصصات في مختلف كليات الجامعة ومن خارجها من الأكاديميين والمختصين. حيث يدرّس في هذا القسم أكثر من (15) مدرّساً ومدرّسة من مختلف الرتب الأكاديمية.

- قسم الدراسات العليا/ الماجستير في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

تم تأسيس هذا القسم لتأهيل الطلبة للحصول على درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وعلى مسارين: مسار الرسالة، ومسار الامتحان الشامل.

يدرس في هذا القسم أكثر من (35) طالباً وطالبة من الأردن والمملكة العربية السعودية وتايوان وبروناي والصين الشعبية وكوريا الجنوبية، يتخرج الطلبة بعدها مدرسين مؤهلين للعمل بتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها. ويوجد من خريجي المعهد الآن مدرسون يعملون في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية والصين وتايوان وتركيا وتايلاند، وفي العديد من مراكز تعليم اللغة العربية في الأردن وفي المدارس الخاصة التي تدرّس الطلاب الأجانب وكذلك في الدول العربية.

يحرص المعهد الدولي على مساعدة طلابه بممارسة التدريب في المعهد من خلال المشاركة في التدريس ليتمكنوا من الانخراط في العمل واكتساب الخبرة اللازمة لهم. واشتراكهم بدورات تدريبية متخصصة وحضور المحاضرات وورش العمل ونظراً لنجاح هذا البرنامج وزيادة الطلب عليه يسعى المعهد الدولي لإنشاء برنامج الدكتوراه في المستقبل، إذ لا توجد مثل هذه البرامج في الجامعات الأردنية أو العربية، أو الغربية.

يوفر المعهد الدولي نشاطات لامنهجية للطلبة، حيث ينظم المعهد الدولي (16) ست عشرة رحلة مجانية خلال الفصل الدراسي الواحد، وذلك بشكل أسبوعي يزور الطلاب من خلالها مختلف المناطق السياحية، والأثرية والثقافية في الأردن، بهدف الاختلاط مع العرب وممارسة اللغة والاطلاع على المعالم الحضارية في الأردن.

كما يوفر المعهد حفلات ونشاطات اجتماعية مختلفة أثناء الأيام الدراسية لكي يشعر الطلاب بالحياة العائلية في الأردن، بالإضافة إلى عدد من المحاضرات العامة واللقاءات مع المسؤولين والمحاضرين من خارج المعهد.

يحصل الطلاب في نهاية الفصل الدراسي على شهادة من الجامعة الأردنية تبين المستوى الذي درس فيه الطالب وعلامته بالرمز والرقم. كما يستطيع الطالب التسجيل في المعهد عبر شبكة الانترنت أو بالتسجيل المباشر عندما يلتحق الطالب بالمعهد، وتساعد الجامعة الطلاب بالحصول على إذن الإقامة، وتوفير السكن الداخلي للطالبات المبتعثات على نفقة التبادل الثقافي بين الحكومة الأردنية وحكومات بلادهن، إذ يتيح ذلك للطالبات العيش مع الطالبات الأردنيات والعربيات مما يساعد في تقوية اللغة العربية لديهن ومساعدتهن في دراسة اللغة العربية إذا اقتضت الحاجة ذلك.

هذا إيجاز عن تجربة المعهد الدولي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ويستطيع المرء الدخول على الموقع الالكتروني للمعهد على صفحة الجامعة الأردنية للاطلاع على البرامج والنشاطات والمناهج الدراسية في المعهد، أو من خلال الاتصال الهاتفي، إذ يوفر المعهد الدولي أشخاصاً في مكتب شؤون الطلبة للإجابة عن كل الأسئلة التي يحتاجها الطالب وهو في بلاده.

المرافق اللغوي:

تعد ممارسة اللغة بالنسبة للطالب الأجنبي مع أبناء اللغة نفسها وسيلة مهمة من وسائل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولذلك فقد عمد المعهد الدولي إلى توفير مرافق أو شريك لغوي لكل طالب أجنبي، إذ يعلن المعهد لطلابه الأجانب عن توافر طلاب أردنيين يجيدون لغات كثيرة للتشارك اللغوي مع الطلبة الدارسين في المعهد الدولي، إذ يوفر المعهد فرصة لقاء الطلبة العرب والأجانب خارج غرفة الصف لتبادل اللغات وفق برامج يتفق عليها الطلبة، حيث تدرّس الجامعة الأردنية أكثر من (16) لغة عالمية يستطيع الطلاب تبادل اللغة مع نظرائهم الأردنيين، كما يتيح الطلاب الأردنيون للطالب الأجنبي المساعدة في فهم اللغة العربية أو أية أسئلة يحتاجون للإجابة عنها.

لقد أثبت برامج الشريك اللغوي نجاحاً وقبولاً جيداً لدى الدارسين في المعهد، كما أتاح مساعدة الطلبة الأجانب على تعلم اللهجة العامية، وإنشاء صداقات كثيرة معهم.

<u>طموحات المعهد الدولي:</u>

لقد حقق المعهد الدولي جملة من الأهداف التي كان يسعى إليها لا سيما في مجال إعداد المدرسين القادرين على تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وانجاز الخطط اللازمة لذلك، كما أنجز سلسلة الكتب الخاصة بالمعهد الدولي التي تعد ركيزة مهمة في عملية التدريس، إذ انجر سنة كتب: كتابان للمستوى المبتدئ (الأول والثاني)، وكتابان للمستوى المتوسط (الثالث والرابع)، وكتابان للمستوى المقدم (الخامس والسادس). وقد تناولت هذه الكتب جملة من النصوص التي تركز على قضايا أدبية وعلمية وإنسانية محلية وقومية وعالمية، وهي تعكس ثقافة إنسانية عامة ولا تعكس ثقافة بعينها؛ لأن طلاب المعهد الدولي يمثلون شرائح وثقافات متنوعة ومختلفة. ولا تعكس ثقافة دون ثقافة أخرى.

وأعدت لجنة تأليف الكتب التمارين المتنوعة والمسائل النحوية والصوتية والصرفية وفق صيغة مناسبة وبصورة متدرجة وفق مبدأ الشيوع في استخدام اللغة، بالإضافة إلى تمارين خاصة بالكتابة والتحدث والاستماع.

يسعى المعهد الدولي في السنوات القادمة إلى تحقيق مجموعة من التطلعات والأهداف التي تجعله يحتل مكانة مهمة في مجال تدريس العربية للناطقين بغيرها، ومن أهم هذه التطلعات:

1. **التدريس عن بُعد:**

يسعى المعهد إلى تطوير تدريس اللغة العربية عبر الشبكة العنكبوتية (الانترنت) حيث توفر هذه الوسيلة للطالب الذي لا يستطيع القدوم أن يدرس عبر الطرق الالكترونية توفيراً للوقت والمال والجهد، وذلك من خلال إعداد برامج خاصة لهذه الغاية.

2. تسعى الجامعة الأردنية أن يكون المعهد الدولي مركزاً إقليمياً لتعليم اللغة العربية للدبلوماسيين والمعاهد العسكرية الأجنبية، إذ يقوم المعهد ومنذ ست سنوات بتدريس الهيئات الدبلوماسية من بريطانيا واستراليا والباكستان ومعهد الدفاع الاسترالي والأكاديمية العسكرية والأمريكية West Point ومعهد الدفاع الأمريكي DLI .

ولقد تخرج في المعهد الدولي عدد كبير من الطلاب الذين يحتلون مواقع مهمة في وزارات الخارجية ووزارات الدفاع في العديد من الدول الكبرى.

ولا يخفى على أحد أن المنافسة بين هذه المعاهد والمراكز الممتدة على امتداد الوطن العربي منافسة كبيرة، ولذلك فإننا نسعى إلى التميز في تقديم البرامج المفيدة والمنافسة في آن واحد.

3. السعي إلى استقطاب طلبة أقسام اللغة العربية الدارسين في الدول الأجنبية لقضاء سنة دراسية في الجامعة الأردنية، وقد نجحت الجامعة في استقطاب العديد من طلبة هذه الجامعات لقضاء سنة كاملة لدراسة اللغة العربية في الجامعة الأردنية.

4. زيادة عدد الاتفاقيات الدولية المبرمة بين الجامعة الأردنية والجامعات العالمية الهادفة إلى تبادل الطلبة من أجل دراسة اللغة في بيئتها وبين أبناء اللغة ذاتها.

5. تبادل الطلبة وأعضاء هيئة التدريس بين المعهد ونظائرهم في الدول الأخرى بهدف تبادل الخبرة، وتمكينهم من إتقان اللغة.

6. إنشاء برنامج دكتوراه في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

يعد برنامج الماجستير في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من البرامج الرائدة في المملكة الأردنية الهاشمية، إذ يشهد هذا البرنامج إقبالاً متزايداً للدراسة فيه لا سيما أنه البرنامج الوحيد في الجامعات الأردنية، إذ يدرس فيه طلبة من الأردن والمملكة العربية السعودية وبروناي وتايوان والصين الشعبية وغيرها، كما نسعى الى استقطاب أعداد أخرى من دول العالم أجمع.

وفي ضوء الطلب المتزايد من الطلبة على برامج الدراسات العليا، وحاجة الجامعات الأجنبية لخريجي هذه البرامج، فإن الجامعة تسعى في المستقبل القريب إلى استحداث برنامج دكتوراه في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إذ يلمس المعهد الدولي حاجة عدد كبير من الجامعات العالمية إلى مدرسين ومدرسات للعمل في هذه المعاهد والمراكز، وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية والصين وماليزيا والعديد من الدول العربية.

وبعد، فهذا عرض موجز لمسيرة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في المعهد الدولي في الجامعة الأردنية، آملاً أن يكون هذا العرض قد أعطى صورة واضحة عن دور المعهد والجامعة الأردنية في خدمة اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، ولغة مئات الملايين من أهل الضاد، ومن غيرهم من الشعوب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،